السنة الثلاثون وثلاث مئة[١]

فيها في يوم الأحد لثلاثٍ خلَون من المُحرَّم وُجد كورتكين الدَّيْلَمي في درب سليمان، فحُمل إلى دار ابن رائق، فحمله إلى دار السلطان، فحُبس هناك.

وفيها استوحش محمد بن رائق من البريديِّين لأنَّهم ما حملوا إليه شيئاً من مال البَصرة وواسِط، فانحدر إلى واسط في المُحرَّم، وانحدر البريديون إلى البصرة، وانحدر أبو عبد الله الكوفي إلى واسط، وسَفَرَ بين ابن رائق والبريدي، ووقع الصُّلح على مال، وعاد ابن رائق إلى بغداد في ربيع الأول[٢].

وفي المُحرَّم صُرِف بدر الخَرْشني عن الحِجْبة، وولاها المتقي لسَلامة الطُّولوني.

وفي يوم الثلاثاء لستٍّ بَقِين من المُحرَّم ظهر كوكبٌ مُذَنَّبٌ في أول بُرْج القوس أو آخر برج العقرب فيما بين الغرب والشمال، رأسُه في المغرب وذنَبُه في المشرق، وكان عظيماً مُنْتَشِرَ الذَّنَب، وسار في القوس والجَدْي حتى حاذى المُشتري، واضمَحَلَّ بعد ثلاثة عشر يوماً من ظهوره.

وفي ربيع الأول بلغ الكُرُّ ببغداد من الحِنْطَة مئتي دينار وعشرة دنانير، والكُرُّ الشَّعير بمئة وعشرين ديناراً، وأكل الناس المَيتةَ، ودام الغَلاء، وكَثُر الأموات على الطُّرق، وشُغل الناس عن المَلاهي بالمَرض والفقر.

وفي يوم الجمعة لسبعٍ[٣] خلَون من ربيع الآخر قام رجلٌ من [العامة] في جامع الرُّصافَة والإمام يخطب، فلمَّا دعا للمتقي قال العامي للإمام: كذبتَ ما هو بالمتقي لله، فأُخذ وحُمل إلى دار الخليفة.

وفي هذا اليوم خرج الحُرَم من قصر الرُّصافة يَستغيثون في الطُّرُقات: الجوعَ الجوعَ.

وخرج توزون والأتراك إلى المصلَّى، وشَغَبوا على ابن رائق وقالوا: قد أخذ في التَّدبير علينا، ومَضَوا إلى البريدي بواسِط.

---

(١) في (م): السنة الثلاثون بعد الثلاث مئة.

(٢) من أول السنة إلى هنا ليس في (م ف م١).

(٣) في (م ف م١): لتسع، وفي المنتظم ١٤/ ١٩: لأربع.

وفي ربيع الآخر وصلَت الرومُ إلى بلد حَلَب إلى [مكان يقال له:] حموص، وهو على ستِّ فراسخ من حلب، فأخربوا وأحرقوا وقتلوا [من كان بها] وسَبَوا، فبلغ السَّبْي عشرة آلاف إنسان، واستوزر المتَّقي أبا عبد الله البريدي وسببه:

لمَّا سار الأتراك إليه وقوي جانبه احتاج ابن رائق إلى مُداراته، فكاتبه بالوزارة في نصف ربيع الآخر، وبعث إليه بالخِلَع السُّلْطانية، فاستخلف له بالحَضْرة أبا جعفر محمد بن يحيى ابن شيرزاد، وأوصله ابن رائق إلى المتقي، وكان المدبِّر للمملكة أبو عبد الله الكوفي.

وفيها توفي المَحامِلي، وتقلَّد القضاء أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن إسحاق الخِرَقي في جانبي مدينة السلام ومدينة أبي جعفر والسَّواد، مُضافاً إلى أعماله الأولى، وتَعجَّب الناسُ من تقليد مثله.

وفيها استوزر المتَّقي أبا إسحاق القَراريطي مرةً ثانية، وسببه أنَّ الأخبار وَرَدت بإصعاد البريدي إلى بغداد، فعزَّ على المتقي وابن رائق، فعزله عن الوزارة، فكانت مدةُ وقوع اسم الوزارة عليه خمسةً وعشرين يوماً، وخُلِع على القراريطي لعشرٍ خلَون من جُمادى الأولى، واستتر ابن شيرزاد في منزله[1].

[وفيها] في يوم الثلاثاء لإحدى عشرة خلَت من جُمادى الأولى ركب المتقي على الظَّهر، ومعه ابنه الأمير أبو منصور ومحمد بن رائق [والوزير] القراريطي والجيش، وساروا على الظَّهر وبين أيديهم المصاحفُ المُنَشَّرة والقُرَّاء، واستنفروا العامة لقتال البريديين، ثم انحدر من الشَّمَّاسِيّة إلى داره في دجلة، واجتمع الناسُ من كلِّ مكان على كُرسيّ الجِسر، فثَقُل بهم وانكسر، فغرِق خلقٌ كثير ممَّن كان عليه وتحته، وأمر ابن رائق بلَعْن البريديين على المَنابر.

وفيها أصعد أبو الحسين علي بن محمد البريدي إلى بغداد، وحارب المتقي وابن رائق فهزَمَهما، وكان خروجه من واسط يوم الأربعاء لأربعٍ بقين من جُمادى الأولى في الجيش، ومعه غلمان أخيه أبي عبد الله والأتراكُ والدَّيْلَم والقرامطة إلى ابن رائق، واستعد ابن رائق للقتال، وعمل على أن يتحصَّن في دار السلطان، وسدَّ أكثرَ أبوابها

(١) من قوله: واستوزر المتقي أبا عبد الله البريدي ... إلى هنا ليس في (م ف م١).

والثُّلَم في سورها، ونصَب عليها وعلى شاطئ دجلة المَجانيق، وطرح حولها الحَسَك، واستصرخ العامةَ ونهضوا، ووقعت الفتنة بين العامة ليلاً ونهاراً، ووقعت الكبسات على أصحاب الأموال، وفُتِحت الحبوس، وزحف البريدي إلى الدار، وقابله ابن رائق والعامة والجيش على الظَّهر وفي الماء، وقوي الحرب يوم السبت لسبعٍ بقين من جمادى الآخرة، ودخل جماعةٌ من الدَّيْلَم دارَ الخليفة، وقتلوا جماعةً، فخرج المُتَّقي ومعه ابنُه هاربَين إلى الموصل، ومعهما ابنُ رائق، واستتر القَراريطي ببغداد فكانت وزارته أربعين يوماً، ومدةُ إمارة ابن رائق ستة أشهر وعشرة أيام.

ونهب الدَّيْلَم وأصحاب البريدي دار الخلافة نَهْباً عظيماً، ودخلوا إلى دار الحُرَم، ووُجِد في جيش السَّلطان كورتكين الدَّيْلَمي وأبو الحسن بن سنجلا وعلي بن يعقوب، فجيء بهم إلى أبي الحسين البريدي فقيَّد كورتكين وبعث به إلى أخيه أبي عبد الله إلى البصرة، فكان آخرَ العهد به، وأما الاثنان الآخران فأطلقهما، ووجدوا القاهر أعمى في مَحْبَسه، فأمر بإبقائه مكانه.

ونزل أبو الحسين في دار مؤنس التي كان ابن رائق نازلاً بها، وقلَّد توزون الشرطة ببغداد في الجانب الشرقي، وأبا منصور تورتكين[1] في الجانب الغربي، ونُهبَت بغداد، ونُزلت الدورُ، وأُخرج منها أهلها، ولقوا شدَّةً، ولمَّا تقلَّد توزون وتورتكين الشرطة سكن الأمر، وكفَّ بعضُ الجند، وأخذ أبو الحسين البريدي حُرَم توزون وغيره من الأتراك والدَّيْلَم، فأحدرهم إلى أخيه أبي عبد الله رهائن في يده[2].

وبلغ الكُرُّ الحِنْطة ببغداد ثلاث مئة وستة عشر ديناراً، وظَلَم البريدي وأخذ الأموال، وجرت حربٌ بين الأتراك والقرامطة، فانهزم القرامطة وخرجوا من بغداد.

وفيها زادت دجلة في نيسان تسعة عشر ذراعاً ونصفَ ذراع، وبلغت عشرينَ ذراعاً وأكثر.

وزاد البلاء بأهل بغداد من البريدي والدَّيْلَم، وكَبْس المنازل، والنَّهْب، والتعرُّض للحريم، ووقع الحرب بين أهل بغداد والدَّيْلَم، واتَّفق توزون وتورتكين والأتراك على

(١) في تكملة الطبري ٣٣٢، والكامل ٨/ ٣٨٠، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٧٥: نوشتكين، والمثبت موافق لما في تاريخ الإسلام ٧/ ٤٣٤، وانظر المنتظم ١٤/ ٢٠.

(٢) من قوله: وفيها أصعد أبو الحسين علي بن محمد البريدي ... إلى هنا ليس في (م ف م١).

كَبْس البريدي والإيقاع به، فغدر تورتكين وبَلَّغ الخبر البريدي، فاحترز بالدَّيْلَم، وقصد توزون إلى دار أبي الحسين البريدي ليلة الثلاثاء لخمسٍ خلَون من رمضان، فغلَّق الأبواب دونه، ووقعت الحرب، وخذله تورتكين فلعنه توزون.

وانصرف توزون يوم الثلاثاء ومعه جماعة وافرة من الأتراك إلى المَوْصل، وبعث البريدي وراءه جيشاً فلم يَظفَر به، وكان أبو عبد الله البريدي يُكاتب القواد الذين مع أخيه أبي الحسين ببغداد، فانحدر إليه منهم أعيانُهم، وخفَّ عسكرُ أبي الحسين.

ولما وصل توزون إلى المَوْصل قَوي قلبُ الحسن بن عبد الله بن حَمْدان، وعزم على أنْ يَنحَدر إلى بغداد بالمتقي، وبلغ أبو الحسين فكاتب أخاه أبا عبد الله بذلك، فبعث إليه جماعةً من الدَّيْلَم.

ذكر مقتل أبي بكر محمد بن رائق:

لمَّا وصل المُتَّقي وابن رائق إلى تَكريت وَجَدا هناك أبا الحَسن علي بن عبد الله بن حَمْدان سيف الدولة؛ لأنَّ محمد بن رائق كان قد كتب إلى أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حَمْدان لمَّا قَرُب البريدي من بغداد أنْ يَبعثَ إليه بمَن يُعاونه على قتاله، فأنفذ أخاه أبا الحسن فالتقوا بتَكريت، ومع علي ابن حَمْدان الإقاماتُ والمِيْرَة والفُرُش والثياب والمال، فحَمل إلى المُتَّقي وابن رائق والقُوَّاد على أقدارهم ما يحتاجون إليه، وساروا جميعاً إلى الموصل، فلمَّا وصلوا إليها حاد الحسن بن عبد الله بن حمدان عنها، وعبر إلى الجانب الشرقي منها، ومضى إلى نواحي مَعْلَثايا.

وما زالت الرسائل تتردد بينه وبين محمد بن رائق [إلى أن توثَّق][1] بعضهم من بعض بالأيمان والعُهود، حتى أنِسَ الحسن، وعاد فنزل بإزاء المَوْصل بالجانب الشرقي، فعبر إليه الأمير أبو منصور بن المتقي ومحمد بن رائق يوم الاثنين لسبعٍ بقين من رجب، فسلَّما عليه، فأظهر السُّرور، ونثر على الأمير أبي منصور الدنانير والدراهم.

فلما أرادا أن يَنصرفا قُدِّم فرسُ الأمير أبي منصور فركبه، وقُدِّم فرس ابن رائق ليركب من داخل المِضْرَب، فتعلَّق به الحسن وقال: تُقيم عندي اليوم حتى نُدبِّر ما فيه

(١) ما بين معكوفين من تاريخ الإسلام ٧/ ٤٣٥، وانظر الكامل ٨/ ٣٨٢.

المَصْلَحة، فقال ابن رائق: ما يَحسُن بي أنْ أتأخَّر عن الأمير أبي منصور، فألحَّ عليه الحسن إلحاحاً لم تَجْرِ به عادة، فاستراب، وجذب كُمَّه من يده فَتخَرَّق، [فصاح الحسن] بغلمانه: لا يفوتكم اقتلوه[1]، فضربوه بالسيوف حتى بَرَد، واضطرب أصحابُه خارج المضرب، وجاء مطرٌ فتفرَّقوا، وحُمل ابن رائق إلى قرية بإزاء الموصل تُعْرف بالكار، فدُفن بها وعُفّي قبره.

وبلغ المتقي فخاف وقال: وأين الأيمان والعهود؟ فبعث إليه الحسن يُعرِّفه بأنَّ ابن رائق أراد أن يغتالَه [ويوقع به، فجرى من أمره ما جرى]، فردَّ الجوابَ يُعرِّفه أنَّه المَوثوقُ به، وأنَّه لا يَشكُّ فيه، ويأمره بالمصير إليه، فعبر إليه، فخَلَع عليه ولقَّبه ناصر الدولة، وجعل أمير الأمراء، وخلع على أخيه سيف الدولة، وعلى الحسين بن سعيد ابن حَمْدان، وعاد إلى بغداد ومعه ابن حَمْدان، وهرب البريدي إلى واسِط، فكانت مدَّة إقامته ببغداد ثلاثةَ أشهر وعشرين يوماً.

ولمَّا دخل المتقي بغداد كان بين يديه ناصر الدولة وأخوه أبو الحسن وجميع الجيش، وعُقِدت القِباب، وأعاد القَراريطي إلى الوزارة، وبدراً الخَرْشَني إلى الحِجابة، [ثم صرف الحسن بدراً الخرشني] وتقلَّدها أحمد بن خاقان[2]، فكان دخولُ المتقي بغداد يوم الاثنين لثلاث عشرة بقيت من شَوَّال.

وفي شوال خلَع المُتَّقي على ناصر الدولة وعلى أخيه سيف الدولة، كلّ واحد طوقَين وأربعةَ أَسْوِرة ذهباً، وخلع على الحسين بن سعيد، وطُوِّق بطوقٍ واحد وسوارَين، وقَلَّد بدراً الخَرْشَني طريق الفُرات، فخرج إليها من يومه، وسار إلى مصر، فقبله الإخشيد أحسَنَ قَبول، وقلَّده أعمال المعاون بدمشق، فلما كان بعد قليل حُمَّ بدرٌ حمَّى حادةً ومات بدمشق.

---

(١) ما بين معكوفين من تاريخ الإسلام ٧/ ٤٣٥، وانظر تكملة الطبري ٣٣٣، والكامل ٨/ ٣٨٢.ومن قوله: وزاد البلاء بأهل بغداد... إلى هنا ليس في (م ف م١)، جاء بدله: وفيها قتل أبو بكر محمد بن رائق، أمر أبو محمد الحسن غلمانه لا يفوتكم اقتلوه. والمثبت من (خ).

(٢) ما بين معكوفين من أخبار الراضي ٢٢٨.

وفيها ورد الخبر إلى بغداد [بأن البريدي يريد بغداد، فاضطرب الناس][1] وعبر المُتَّقي إلى الزُّبَيْديّة يوم الأربعاء لستٍّ بقين من ذي القعدة ليكون مع ناصر الدولة، وقَدَّم حُرَمه إلى سُرَّمَن رأى، وخرج وجوه أهل بغداد هاربين.

ولثلاث بقين منه عبر جيش ناصر الدولة من الجانب الشرقي من بغداد إلى الجانب الغربي، وفي يوم الأربعاء لليلة بقيت منه سار أبو الحسن ابن حَمْدان للقاء البريدي.

وكان مع أبي الحسين البريدي لمَّا أصعد من واسِط الدَّيْلَمُ وأبو بكر ابن قَرابة وابن شيرزاد وجيش عظيم، ولم يحضره أبو عبد الله البريدي، وكانت الوقعة بالقرية المعروفة بالكال[2] أسفل المدائن بفَرْسَخَين، والتقَوا: أبو الحسين البريدي في الدَّيْلَم، وأبو الحسن ابن حَمْدان وتوزون والأتراك، وتخلَّف ناصر الدولة ابن حَمْدان في المدائن، فاقتتلوا يوم الخميس سَلْخ ذي القعدة يوم الجمعة، فكانت أولاً على بني حَمْدان، وانهزم أصحابهم، فردَّهم ناصر الدولة من المدائن، ثم صارت على البريدي فانهزم، وقُتل جماعةٌ من قُوَّاده، وأُسر جماعة.

وعاد البريدي إلى واسِط، ولم يَتْبعه أحدٌ من أصحاب ناصر الدولة لضَعْفهم من الجِراح والإعياء، وعاد المتقي إلى الزُّبيدية إلى دار الخلافة، وعادَ من كان هرب إلى سُرَّمَن رأى.

ودخل ناصر الدولة يوم الخميس لثلاث عشرة بقيت من ذي الحِجَّة إلى بغداد، وبين يدَيه الأسرى: يانس غلام البريدي وغيره، وكتب أبو عبد الله بن ثوابه كتاباً إلى الآفاق عن المُتَّقي بالفتح، وبعث به إلى سيف الدولة ابن حَمْدان، وبعث إليه بالخِلَع، وكان سيف الدولة قد انحدر إلى واسِط لطلب البريدي، فوجده قد انهزم إلى البصرة، فأقام بواسِط ومعه جميع الأتراك والدَّيْلَمُ والجيش[3].

وحجَّ بالناس القِرْمِطيُّ، وقيل: لم يحجَّ أحدٌ [في هذه السنة خوفاً من المتغلِّبين.

---

(١) ما بين معكوفين من تاريخ الإسلام ٧/ ٤٣٦، وانظر تكملة الطبري ٣٣٣، والكامل ٨/ ٣٨٤.

(٢) في أخبار الراضي ٢٢٨: بالجال، وفي تكملة الطبري ٣٣٣: بالكيل، وكل ذلك صحيح، انظر معجم البلدان ٢/ ٩٥ (جال)، ٤/ ٤٩٨ (كيل).

(٣) من قوله: فرد الجواب يعرفه أنه الموثوق به ... إلى هنا ليس في (ف م م١).

فصل: وفيها توفي

أحمد بن إبراهيم بن سَعْد الخَيْر

أبو عمر، الأَزْدي، الحِمْصيّ[١].

سكن دمشق وتوفي بها في شعبان.

حدَّث عن عمِّه الخَطَّاب بن سعد الخير وغيره، وروى عنه أبو الحسين الرَّازي وغيره.

ومن رواياته عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما كان أحدٌ منا يقول على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ إلا سِيْلَ ظهرُه دماً، أو يأتي على ذلك ببيِّنة.

فصل:] وفيها توفي

إسحاق بن محمد

أبو يعقوب النَّهْرَجُوري[٢].

من كبار مشايخ الصُّوفية وعُلمائهم، جاور بالحَرَم بمكة سنين كثيرةً، ومات بها [في هذه السنة[٣]، وكان ديّناً فاضلاً.

ذكر طرف من أخباره:

حكى عنه في «المناقب» أنه] قال: رأيتُ رجلاً في الطَّواف بفَرْد عَيْنٍ وهو يقول: أعوذ بك منك، فقلتُ له: ما هذا الدعاء؟ فقال: نظرتُ يوماً إلى شخصٍ مُستَحْسَن، فإذا بلَطْمَةٍ قد وقعت على عيني فسالت، وسمعتُ قائلاً يقول: نَظْرةٌ بلَطْمَة ولو زِدْتَ لزِدْناك.

وقال [أبو يعقوب]: كنتُ بمكة، فجاءني فقيرٌ ومعه دينار فقال: إذا كان غداً فأَصْلِحْ لي بنصفه قَبْراً، وجَهِّزني بنصفه، فقلتُ في نفسي: أصابه يَبْسُ الحجاز، فلمَّا كان من

(١) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١١، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٨٦، وهذه الترجمة ليست في (خ).

(٢) طبقات الصوفية ٣٧٨، حلية الأولياء ١٠/ ٣٥٦، الرسالة القشيرية ١١٢، المنتظم ١٤/ ٢٠، مناقب الأبرار ٢/ ٩٨، تاريخ الإسلام ٧/ ٥٨٧، السير ١٥/ ٢٣٢.

(٣) بعدها في (م ١ ف): والحمد لله وحده وصلى الله على أشرف خلقه محمد وآله وصحبه وسلم.

الغد طاف بالبيت، ثم جاء وامتدَّ على وجه الأرض، فقلتُ: هو ذا يَتَماوَتُ، فذهبتُ إليه وحرَّكتُه فإذا هو ميتٌ، فدفنتُه كما أمر.

ومن كلامه: مَفاوِزُ الدُّنيا تُقطَع بالأقدام، ومَفاوِزُ الآخرة بالقلوب.

وقال: العابد[1] يَعبُد الله تحذيراً، والعارف يَعبد الله تشريفاً.

وقال: احتَرِزُوا من الناس بسوء الظنِّ بأنفسكم لا بالناس.

وقال: مَن كان شَبَعُه بالطعام لم يزل جائعاً، ومَن كان غِناهُ بالمال لم يَزل فقيراً، ومَن قَصَدَ بحاجته الخَلْق لم يزل مَحروماً، ومَن استعان على أمره بغير الله كان مَخْذولاً.

وقال: الدنيا بحرٌ والآخرة ساحل، والمَركبُ التَّقوى، والناس سَفْرٌ.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠]: لو جعلوا ثمنَه الكونَين لكان بَخْساً في جانب مُشاهدته[2].

ذكر وفاته:

حكى في «المناقب» عن أبي الحسن المُزَيِّن قال: جلستُ عند رأس يعقوب[3] وهو في النَّزْع، فقلتُ له: قل: لا إله إلا الله، فتبسَّم وقال: إيَّايَ تعني! وعِزَّةِ مَن لا يذوقُ الموتَ، ما بقي بيني وبينه إلا حجاب العِزَّة[4]، ثم طَفئ من ساعته، فكان المُزَيِّن يقبضُ على لحيته ويقول: حَجَّام مثلي يُلَقِّن أولياءَ الله الشهادة، ثم يبكي ويقول: واخَجْلَتاه.

صحب النَّهْرَجوري سَهْلَ بن عبد الله التُّسْتَري والجُنَيد وغيرهما.

---

(١) في (م ف م١): كما أمر وحكى عنه أبو عبد الرَّحمن السلمي أنه قال: مفاوز ... وحكى عنه في المناقب أنه قال: العابد. والمثبت من (خ)، وانظر طبقات الصوفية ٣٧٩، ومناقب الأبرار ٢/ ٩٨ ـ ٩٩.

(٢) بعدها في (ف م ١): والحمد لله وحده وصلى الله على أشرف خلقه محمد وآله وصحبه وسلم.

(٣) في (خ): ذكر وفاته قال المزين جلست عند رأسه، والمثبت من (م ف م١)، والخبر في مناقب الأبرار ٢/ ١٠٤.

(٤) في (خ م): المغفرة.

[وقول ابن خميس في «المناقب»: إن المزين لقَّنه، هو وهمٌ، المزين تقدَّمَت وفاتُه، وقد ذكرناه، اللهم إلا أن يكون المزيّن الكبير فيحتمل][1].

الحسين بن إسماعيل

ابن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان، أبو عبد الله، الضَّبِّي، القاضي، المَحامِليّ[2].

ولد في المُحرَّم سنة خمس وثلاثين ومئتين، وشهد عند القُضاة وله عشرون سنة، وسافر في طلب الحديث، ولقي المشايخ، وأثنى عليه العلماء، فقال الدارقطني: كان قاضياً، نَبيلاً، مُقَدَّماً في العلم والفقه والحديث، مَحموداً في أموره كلِّها، ولي القضاء بالكوفة فحُمِدَت آثارُه في ولايته، وولي القضاء بفارس وأعمالها مُضافاً إلى الكوفة، ثم استعفى فأُعفي، ومازال مجلسُ العلم والمُناظرة بداره إلى أن تُوفّي ببغداد في ربيع الأول.

وقال ابن شاهين: أقام المَحاملي قاضياً على الكوفة ستّين سنةً، وكان يَحضر مجلسَ إملائه عشرةُ آلاف رجل.

وقال الخطيب: اجتمع المبرِّد وثعلب عند محمد بن طاهر في بغداد، فتناظرا في مسألةٍ في أصول النَّحْو، ودَقَّقا الكلامَ فيها، وكان المَحامِلي حاضراً، فقالا: إن رأى القاضي أن يَحكُمَ بيننا؟ فقال: لا يَسَعُني ذلك، قالا: لم؟ قال: لأنَّكما تجاوزتُما ما أعرفُه، ولا يجوز حُكمي إلا بعد مَعرفة[3].

وقال محمد بن الحسين بن الإسكاف: كنتُ أُفضِّل عبد الرَّحمن بن أبي حاتم على المَحاملي، فرأيتُ في النوم قائلاً يقول: استغفر الله في أمر المحاملي، فإنَّ الله يَدفعُ به عن أهل بغداد البلاءَ، فلا تستصغر أمرَه.

---

(١) ما بين معكوفين من (م ف م١).

(٢) أخبار الراضي ٢٣٠، تاريخ بغداد ٨/ ٥٣٦، المنتظم ١٤/ ٢١، الكامل ٨/ ٣٩٢، تاريخ الإسلام ٧/ ٥٨٩، السير ١٥/ ٢٥٨. وهذه الترجمة ليست في (م ف م١).

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٥٣٨.

واتَّفقوا على صِدقه وثقته ودينه وزُهْده وأمانته.

وقال ثابت بن سِنان: مات عن ستٍّ وتسعين سنة.

علي بن محمد بن سَهْل

أبو الحسن، الصَّائغ الدِّيْنَوَري، الزّاهد[١].

قال [جدّي في «المنتظم»: حدثنا أبو بكر العامري، حدثنا أبو سعد بن أبي صادق، حدثنا ابن باكويه قال: سمعت الحسين بن أحمد الدينوري يقول: سمعت] مَمْشاذ الدِّيْنَوري [يقول:] خرجتُ يوماً إلى الصحراء، فإذا بنَسْرٍ قد فتح جناحَيه، فعَجِبتُ منه، فنظرتُ وإذا بأبي الحسن الصَّائغ الدينوري قائمٌ يصلِّي وكان يوماً حارًّا، والنَّسْرُ يُظِلُّه.

[هذا صورة ما ذكر جدي، وكان الدينوري عظيماً، وقد اسقصيتُ أخباره.]

كان الدينوري من كبار مشايخ مصر، وأصحاب الكرامات والإشارات؛ ساعةَ وُلد وسقط إلى الأرض قال: الله، أو قال: لا إله إلا الله، سمعها كلُّ مَن في البيت.

وقال أبو عثمان المَغْرِبي: لم أرَ أكثرَ هيبةً من أبي الحسن الصائغ من دون مَن رأيتُ من المشايخ.

وقال مَمْشاذ: أتى أبو الحسن إلى شيخنا ابن بشار[٢] وعمره خمس عشرة سنة، فسأله أن يَسألَ أُمَّه أن تَهَبَه لله تعالى، قال: فصرنا معه إلى أُمِّه، فسألها الشيخُ ذلك، فقالت: كيف أهَبُه لله تعالى، أخاف أن لا يَحصل لا لي ولا له، ولكن أبحتُه أنْ يَصعَدَ إلى الجبل، فإن وَجَد الله فقد وهبتُه له، وإن لم يجده كنتُ أنا خيراً له مما دعاه[٣].

---

(١) في (م ف م١): فصل وفيها توفي الدينوري الزاهد واسمه علي بن محمد بن سهل أبو الحسن الصائغ. والمثبت من (خ)، وانظر ترجمته في: طبقات الصوفية ٣١٢، حلية الأولياء ١٠/ ٣٥٣، الرسالة القشيرية ١٠٥، المنتظم ١٤/ ٢٣، مناقب الأبرار ٢/ ٧، تاريخ الإسلام ٧/ ٦٤٧ وفيات سنة (٣٣١هـ).

(٢) في (م ف م١): والإشارات حكى أبو عبد الرَّحمن السلمي عنه أنه ساعة ولد ... وكان أبو عثمان المغربي يقول لم أر ... وحكى السلمي عن ممشاذ الدينوري قال أتى أبو الحسن إلى شيخنا ابن يسار، والمثبت من (خ)، ولم أقف على هذه الأخبار.

(٣) في (خ): كنت أنا له خيراً مما يشقى، والمثبت من (م ف م١).

[قال: فصعد الجبل،] فغاب خمسين ليلةً، ثم عاد وهو كالخِلال[١] اليابس، فقلنا له: كيف حالُك؟ فقال: ما فيَّ جارحةٌ إلا وهي تشتهي[٢] المَزيد، ولا دَفَعني إلى فاقَةٍ قطُّ.

فقمنا إلى أُمِّه، فسألَتْه عن حاله، فأخبرها كما أخبرنا، فاعتَنَقَتْه وبكَت وقالت: اللهم إنَّه وَديعتي عندك، فقد صَلُح لك ووَهَبْتُه لك.

فخرج من عندها فغاب سنتين، فلقيتُه بعد ذلك بمدَّة فذكَّرْتُه بالحكاية[٣]، فبكى بكاءً شديداً، وجعل يَنوحُ على نفسه بالفارسية ويقول: واخَرابَ قلباه، ويُردِّدها ويبكي.

وكان[٤] يقيمُ أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب ولا يتوضَّأ، ويُقيمُ أربعة أشهر كذلك، ويَصعد إلى جبل الدِّيْنَوَر فيقيم فيه، وفيه السباع والوحوش [مُنْهَمِكَة]، لا يتجاسر شيءٌ منها أن يَدْنو منه، ثم ينزل بعد أربعين يوماً إلى الدِّيْنَوَر، فتُغلَقُ الأسواق، ويقوم الناس ينظرون إليه من بعيد تعظيماً له.

[وقال مَمْشاذ الدِّيْنَوري:] كان يَضربُ بيده الأرضَ في أسفاره فيَنْبُع الماء، فيتوضَّأ ويَشرب، وكان يَقِدُ على رأسه قِنْديلٌ من السماء طول الليل.

وقال قاسم بن عمرو المَعافِري[٥]: كنتُ ألزم مسجدَ الدِّيْنَوَري كلَّ جمعة، فخرجتُ في يوم جمعة، فرأيتُ الناس يَزدَحِمون على الخُبز، فقلتُ: أشتري رغيفاً أُعِدُّه لإفطاري وكنتُ صائماً، فاشتريتُه، وخبَّأتُه في مكان، ثم قصدتُ الجامع فجلستُ عند أبي الحسن، فلما تكلَّم سألتُه عن التوكل فقال: أن لا تهتمَّ لإفطارك قبل صلاة الجمعة.

---

(١) كالعود.

(٢) في (خ): تقتضي.

(٣) في (م): بالحديث.

(٤) في (م ف م١): وحكى في المناقب أنه كان، والمثبت من (خ)، والأخبار التي ينقلها عن السلمي والمناقب لم أجدها فيهما.

(٥) في (م ف م١): وحكى في المناقب عن قاسم بن عمرو المعافري قال، والمثبت من (خ).

وكان أبو الحسن علي بن عثمان القَرافي يقول: لا ينبغي أن يتكلَّمَ على الناس إلا مَن يكون حالُه مثل حال أبي الحسن الدِّيْنَوري؛ كانت بَواطِنُ الخَلْق مُنْكَشفة بين يديه.

ولقد خطَر لي خاطرٌ يوماً فالتفت إليَّ وقال: حَرامٌ على قلبٍ مأسورٍ بحُبِّ الدنيا أن يَسيح في عالم الغيب[1].

[ذكر قصته مع تِكِين والي مصر:]

كان الدينوري[2] أنكر على تِكِين والي مصر أشياء [وكان ظالماً]، فسيَّره إلى القُدس.

قال محمد بن الليث: فحدَّثني جماعةٌ من الشيوخ الذين كانوا بالقدس قالوا: لمَّا وصل الدينوري إلى القدس خرجنا نتلقَّاه، فلمَّا وصل إلى باب سليمان عليه السلام قال: كأنِّي بالبائس ـ يعني تِكين ـ وقد جيء به في تابوت إلى ها هنا، فإذا دنا من الباب عَثَر البغلُ، ووقع التابوت فبال عليه البغلُ.

قال: وأقام الدِّيْنَوري بالقُدس مدةً يسيرة، وإذا بقائل يقول: قد وصل تِكِين وهو ميتٌ في تابوت، فلمَّا وصل إلى باب سليمان عليه السلام عَثَر البغل في المكان الذي أشار إليه الدِّيْنَوري، فوقع التابوت، وغَفَل عنه المُكاري فبال عليه البَغْل، وخرج الدِّيْنَوري فقال للتابوت: جئتَ بالبائس إلى المكان الذي نفانا إليه، ثم ركب الدينوري ذلك البغلَ وعاد عليه إلى مصر.

[قال محمد بن الليث: فحدثني المُكاري الذي حمل الدينوري إلى القدس قال: كان لي مئة بغل، فلما مات تكين طلبوا مني بغلاً يحملونه عليه إلى القدس، فأحضرتُ البغال كلها، وجعلت كلما وضعت التابوت على بغل عَرْطَز فرماه، ووقع في خاطري أنه لا يحمله إلا البغل الذي حمل عليه الدينوري، فأتيته به، ووضعته عليه فحمله، فلما وصلنا به إلى القدس وقع التابوت به عند باب سليمان، فغفلنا عنه فبال عليه، ورددنا الدينوري على البغل.]

---

(١) قول المعافري والقرافي في الأربعين في شيوخ الصوفية للمالِيني ١٨٩ ـ ١٩٠، وانظر تاريخ الإسلام ٧/ ٦٤٧.

(٢) في (م ف م١): ذكر في المناقب أن أبا الحسن الدينوري.

وكانت وفاة الدينوري بمصر، ودُفن بالقَرافة، وقبرُه ظاهرٌ يُزار.

قال المصنِّف رحمه الله: وقد زرتُه مراراً، ودعوتُ الله عنده، ورأيتُ أثر الإجابة.

أسند الدينوري الحديث، وأخرج له أبو طاهر السِّلَفي حديثاً عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنَّه قال: «انتظارُ الفَرَج عبادةٌ»[١].

محمد بن أحمد

ابن صالح بن الإمام أحمد ـ رحمة الله عليه ـ ابن حَنْبل الشَّيباني، أبو جعفر[٢].

وحدَّث عن أبيه وعمِّه عبد الله[٣] وغيرهما، وروى عنه الدارقطني وغيره.

محمد بن رائق

أبو بكر الأمير[٤]، قد ذكرناه، وكان جواداً مُمَدَّحاً، وقد مدحه أبو عمار بن إسماعيل الأَسَدي صاحب أَطْرَابُلس فقال: [من الوافر]

حُسامٌ لابنِ رائقٍ المُرَجَّى ... حُسامِ المُتَّقي أيامَ صالا[٥]

---

(١) أخرجه الماليني في الأربعين ١٨٨-١٨٩، وعنه الخطيب في تلخيص المتشابه ١/ ٢٢٨ من طريق أبي الحسن الدينوري، عن محمد بن عبد العزيز الدينوري، عن عمرو بن حميد قاضي الدينور، عن الليث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر.
ومحمد بن عبد العزيز منكر الحديث، ضعيف، يأتي ببلايا، كما ذكر الذهبي في الميزان (٧٤٢٢)، وعمرو بن حميد: قال الذهبي في الميزان (٦٠١٦) وأورد له هذا الحديث: هالك، أتى بخبر موضوع اتهم به، وقد ذكره السليماني في عداد من يضع الحديث.
وللحديث شواهد عن علي وابن مسعود وأنس، لا يخلو واحد منها من مقال، انظر كشف الخفاء ١/ ٢٣٩، والمقاصد الحسنة ١٧٢، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (٤٩٢، ١٥٧٢).

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ١٤٥، وطبقات الحنابلة ٢/ ٦٤، والمنتظم ١٤/ ٢٣، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٩٤، وهذه الترجمة ليست في (م ف م١).

(٣) يعني عم أبيه، انظر طبقات الحنابلة ٢/ ٦٤.

(٤) تاريخ دمشق ٦٢/ ٧١، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٩٥، والسير ١٥/ ٣٢٥، وهذه الترجمة ليست في (م ف م١).

(٥) كذا ورد هذا النص في (خ) وفيه سقط ظاهر، فإن البيت للمتنبي يمدح فيه أبا الحسن بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي، وكان بدر هذا من قواد ابن رائق، وقد تقلّد له حرب طبرية سنة (٣٢٨هـ) كما في تكملة الطبري ٣٢٣.
والبيت في ديوان المتنبي ٢/ ١٤٨ (بشرح المعري)، قال شارحه: وحسام المتقي جُرَّ لأنه صفة لابن رائق، وابن رائق قائد كبير كان للخليفة المتقي، وكان ابن عمار من قِبَل ابن رائق.

[وفيها توفي]

مُفْلِح[1] بن عبد الله

أبو صالح، الدِّمَشْقي، الزَّاهد، الذي يُنسب إليه مسجد أبي صالح خارج باب شرقي.

كان من الأبدال، [حكى عنه الحافظ ابن عساكر أنَّه] قال: كنتُ أدورُ في جبل اللُّكَّام لطلب الزُّهَّاد والعُبَّاد، فرأيتُ رجلاً صالحاً [جالساً] على حَجَرٍ، وعليه مُرَقَّعةٌ، وهو ينظر إلى الأرض، فقلتُ: ما تصنع ها هنا؟ فقال: أنظرُ وأرعى، قلتُ: ما أرى بين يديك إلا الحجارة، فما الذي تنظرُ وترعى؟ فتغيَّر لونُه وقال: أنظرُ خواطرَ قلبي، وأرعى أوامرَ ربي، فبالذي أظهرَك عليَّ إلا ما جُزْتَ عنِّي، فقلتُ: كلِّمني بكلمةٍ أنتفع بها، فقالَ: مَن لزم الباب أُثبِتَ في الخَدَم، ومَن أكثَر الذنوب أكثرَ الندم، ومَن استغنى بالله أَمِنَ العَدَم، ثم غاب عني.

حدَّث أبو صالح عن حَمْدَويه وغيره.

وكان **حَمْدَويه** من الأبدال أيضاً، واسمُه **محمد بن أحمد بن سَيِّد**، أبو بكر، التميمي، مولى بني هاشم، كان له كراماتٌ، صحب قاسماً الجُوعي وحدث عنه، ومات هو وأبو صالح في هذه السنة [بدمشق][2].

وقال أبو صالح: أقمتُ أربعين يوماً ما شربتُ ماءً[3]، فأخذ حمدويه بيدي، وأدخلني داره، وأتى بشربة ماءٍ وقال: اشرب، ثم التفَتَ إلى امرأته وقال: هذا له أربعون يوماً ما شرب، قال أبو صالح: وما اطَّلع على حالي إلا الله تعالى.

[روى عن أبي صالح أبو بكر محمد بن داود الدينوري، ومن كلام أبي صالح: الدنيا حَرام على القلوب، حلال على النفوس؛ لأن كلَّ شيءٍ] تنظر إليه بعين رأسك حرامٌ عليك أنْ تنظرَ إليه بعين قلبك.

---

(١) في (م): فصل وفي هذه السنة توفي مفلح. وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ١٧/ ١٠٩، ١٩/ ٨٠ (مخطوط)، والسير ١٥/ ٨٤، وتاريخ الإسلام ٧/ ٥٩٨

(٢) أرخ ابن عساكر في تاريخه ٦٠/ ١٦٣، والذهبي في السير ١٤/ ١١٢، وفاته في سنة (٣٠١هـ).

(٣) في (م): ما شربت لا ماء ولا لبناً.

وقال: البَدَنُ لباس القلب، والقلبُ لباس الفؤاد، والفؤاد لباس الضمير، والضمير لباس السرِّ، والسرُّ لباس المعرفة.

نصر بن أحمد

أبو القاسم، البَصريّ، الخُبْزَأُرْزي الشاعر[1].

قدم بغداد وأقام بها دهراً طويلاً [، وروى عنه كثيراً من شعره المعافى بن زكريا وغيره، وذكره الخطيب أيضاً].

وله ديوانٌ مشهور.

قال أبو محمد الأَكْفاني: خرجتُ مع عمي أبي عبد الله، وأبي الحسين بن لَنْكَك، وأبي عبد الله المُفَجَّع، وأبي الحسن السَّبَّاك في بطالة عيد، فانتهوا إلى الخُبْزَأُرزي وهو يَخْبِز على طابقه، فجلسوا يُهنِّؤنه، وهو يُوقد السَّعَف تحت الطَّابَق، فزاد في الوقود حتى خَنَقَهم الدُّخان، فقاموا، فقال الخُبْزَأُرزي لأبي الحسين بن لَنْكَك: متى أراك؟ فقال: إذا اتَّسَخَت ثيابي، وكانت ثيابُه يومئذٍ جُدَداً على أنقى ما يكون من البياض، فلما انفصلوا دعا ابن لَنْكَك بدواة وبيضاء، ونَظَم في الحال وهم قعودٌ عنده: [من الوافر]

لنصرٍ في فؤادي فَرْطُ حُبٍّ ... أُنيفُ به على كُلِّ الصِّحابِ
أتيناه فبخَّرَنا بَخُوراً ... من السَّعَفِ المُدَخِّن للثِّياب
فقمتُ مُبادِراً وظننتُ نَصْراً ... أراد بذاك طَرْدي أو ذَهابي
فقال متى أراك أبا حسينٍ ... فقلتُ له إذا اتَّسخَت ثيابي

وبعث بها إلى الخُبزَأرزي، فأعاد جوابَها في الحال فقال: [من الوافر]

مَنَحْتُ أبا الحسين صَميمَ وُدِّي ... فداعَبَني بألفاظٍ عِذابِ
أتى وثيابُه كقَتيرِ شَيْبٍ ... فعُدْنَ له كرَيْعان الشَّباب
ظننتُ جلوسه عندي لعُرْسٍ ... فجُدْتُ له بتَمْسِيك الثِّيابِ
فقلتُ متى أراك أبا حسينٍ ... فجاوبني إذا اتَّسخت ثيابي

(١) في (م ف م١): فصل وفيها توفي الخبزأرزي الشاعر واسمه نصر بن أحمد أبو القاسم البصري، وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٥/ ٤٠٤، والمنتظم ١٤/ ٢٤، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٢١٨، وتاريخ الإسلام ٧/ ٦١٩.

فإنْ كان التَّقَزُّزُ فيه فَخْرٌ ... فلِمْ كُنِيَ الوصيُّ أبا تراب

ومن شعره أيضاً: [من الطويل]

تجافيتُ عنكم طاعةً لهَواكُمُ ... وإنِّي لأرضى أن أكونَ لكم أرضا
فلا هَجْرُكم يُغني[1] ولا وَعْدُكم يَفِي ... ولا عَهْدُنا يُرْعى ولا دَينُنا يُقْضى
رَضيتُ بقَتْلي في هواكم لأنَّني ... أرى حُبَّكم حَتْماً وطاعَتَكم فَرْضا
حَبَسْت عِنانَ القَولِ فيكم صِيانةً ... لكم وخُيولُ الشَّوق تَرْكُضُ بي رَكْضا
لقد ضاقَت الدُّنيا عليَّ بأسْرها ... فلستُ أرى للأرض طُولاً ولا عَرْضا
وحقِّ الهوى إنِّي أُحِسُّ من الهوى ... على كبدي جَمْراً وفي أعظُمي رَضَّا
فإن لم تجُدْ بالعفو جُدْ بتَعَطُّفٍ ... فمَن لم يَجِد كلَّ المُنا طلب البعضا

وقال: [من المنسرح]

كم شَهوةٍ مُسْتَقرَّةٍ فَرَحاً ... قد انْجَلَتْ عن حُلولِ آفاتِ
وكم جَهولٍ تَراه مُشْتَرياً ... سُرورَ وقتٍ بغَمِّ أوقاتِ
كم شَهَواتٍ سَلَبْنَ صاحبَها ... ثَوبَ الدِّياناتِ والمُروءاتِ

وقال: [من الطويل]

لسانُ الفتى حَتْفٌ له حين يَجْهَلُ ... وكلُّ امرئٍ ما بين فَكَّيْه مَقْتَلُ
إذا ما لسانُ المَرْءِ أكثَرَ هَذْرَه ... فذاك لسانٌ بالبَلاء مُوَكَّلُ
وكم فاتحٍ أبوابَ شرٍّ لنفسه ... إذا لم يكن قُفْلٌ على فيه مُقْفَلُ
كذا كلُّ مَن يَرمي شَراراتِ لَفْظِه ... تلقَّتْه نيرانُ الجَوابات تُشْعَلُ
ومَن لم يُقيِّد لفظه متجمِّلاً ... سيُطلَقُ فيه كلُّ ما ليس يَجْمُلُ
ومَن لم يكن في فيه ماءُ صِيانةٍ ... ففي وجهه غُصْنُ المَهابَةِ يَذْبُلُ
إذا قلتَ[2] قولاً كنتَ رَهْنَ جوابه ... فحاذِرْ جوابَ السُّوء إن كنتَ تَعْقِلُ
أُعلِّمُكم ما علَّمتْني تجاربي ... وقد قال قبلي قائلٌ مُتَمَثِّل
إذا شئتَ أن تحيا سعيداً مُسَلَّماً ... فدَبِّر ومَيِّز ما تقول وتفعلُ

(١) كذا، ولعلها: يفنى. ولم أقف على الأبيات.

(٢) من قوله: قال أبو محمد الأكفاني... إلى هنا ليس في (م ف م١)، جاء بدله فيها: فمن شعره من أبيات له: إذا قلت.